

السيد الحكيم في محاضراته الرمضانية: شكر الله أثر من آثار الصلاة والرسالات الإلهية قامت على نصرة المستضعفين



في المحاضرة الرمضانية لهذا اليوم قدم سماحة السيد الحكيم تعازيه بمناسبة ذكرى جرح واستشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام)، واستكمل بحثه في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام)، حيث تعرض سماحته لشرح الأثر التاسع عشر من آثار الصلاة وهو #شكر الله كما تشير الآيات ٥٢-٥٣ من سورة الأنعام: "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ".

وأشار سماحته إلى العديد من النقاط المستفادة من هذه الآيات الشريفة:

- ١- الحفاظ على المخلصين والمؤمنين بالمشروع الرسالي والتمسك بهم ورعايتهم وعدم التفريط بهم إرضاءً للأغنياء والمترفين وأصحاب الجاهات ممن لا يروق لهم ذلك.
- ٢- اختلاف مفهوم الطبقة بين الإسلام وغيره من القوانين والأعراف الاجتماعية، فالطبقة والأفضلية وضع لها الإسلام معايير موضوعية محددة، منها التقوى "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ كُتُوبًا عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ"، والإيمان "أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ"، والعلم "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"، والجهاد "وَفَصَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا".
- ٣- إن أغلب أتباع الرسالات الإلهية والمشاريع الحقّة هم من الفقراء والمستضعفين، فيهم ينتصر الله لدينه، لذا يجب عدم التفريط بهم، بل يوصي الله تعالى بالتركيز عليهم والسلام عليهم "وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ"، ومساندتهم "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قُلُوبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا"، وخفض الجناح لهم "وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ".
- ٤- الأنفة والاستعلاء لدى المترفين وأصحاب الجاهات ليست أمراً جديداً، بل هي حالة مرضية في كل الأزمان، "كَلَّا إِنَّ النَّسَافَةَ لَإِيَّاهُ اسْتَعْذِمُ"، أن ربّ آه استعذم!

٥- اهتمام الرسل والأنبياء بالمؤمنين برسالتهم من المستضعفين والفقراء والدفاع عنهم، كما تشير الآيات ١١١ وما بعدها من سورة الشعراء: "قَالُوا أَأَنزَلْنَاهُ مِنْ لَدُنْكَ وَاتَّبِعَكَ الْأَثَلُونَ، قَالَ وَمَا

عَلَّمَ مِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، إِنَّ حَسَابُهُمْ إِلَّا عِلْمٌ رَبِّي لَهُو تَشْعُرُونَ، وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ"، كما أن رسولنا الكريم كان يعبر عن الذين معه بالأصحاب وليس الانبعاث أو الأنصار أو الطلاب، مما يكشف حجم الاهتمام بهم.

٦- هؤلاء المؤمنون من الفقراء والمستضعفين يريدون رضا الله ووجهه في إيمانهم وعملهم ولا ينتظرون الشكر من المخلوقين، "إِنَّ نَـّٰمَآءَآ نُّطْغِمْكُمْ لَوِجَّهَ اللَّـهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا"، وفي ذلك درس عظيم بأن جميع من هم في مواقع الخدمة العامة عليهم ألا يلتفتوا إلى شكر من يخدمونهم، بل يطلبون القربى إلى الله.

٧- الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى إنما توجه لشيءٍ باقٍ وخالد، "كُلُّ مَنْ عَمِلَ إِيَّاهَا فَانٍ، وَيَذْهَبُ بِهَا وَجْهُهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ".

٨- جعل الله سبحانه التمايز المادي والمعنوي بين بني البشر للتكامل فيما بينهم وللإختبار، ليتبين الصادقون منهم، "وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَذَكَّرَ فِيهَا مِمَّا بَعَثْنَاهُمْ فِيهَا" سُخَّرَ بَيْنَهُمْ.

٩- قد يصل الأمر بالمترفين وأصحاب الجاهات إلى التشكيك بالله ودينه بسبب اتباع الفقراء والمستضعفين ونصرتهم للرسل والأنبياء، "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كُنَّا خَيْرًا مِّنْ سَائِقُونَآ إِلَيْهِ"، "وَقَالُوا لَوْ لَا نَزَّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَّمَآ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرْآنِ يَتَّبِعُ عَظِيمٌ".